

في أروقة رمضان | 21 رمضان | وفاة أسطورة الوعظ والتصنيف.. الإمام ابن الجوزي

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من في اروقة رمضان وموعنا اليوم مع واحد من مفاخر تاريخنا الاسلامي الكبير اه معنا اليوم شخصية تشبه الاسطورة - [00:00:00](#)

ضربا في كل علم بسهم وله في كل علم كتاب فهو المفسر والمحدث والفقيه والواعظ والمؤرخ والشاعر والاديب صاحب الفنون الرجل الذي بلغت مؤلفاته اكثر من اربعمائة كتاب وهو اشهر واعظ في تاريخ المسلمين - [00:00:48](#)

انه رجل بغداد في وقته وواعظها المفوه المؤثر البليغ ابو الفرج جمال الدين الامام ابن الجوزي المشهور والامام ابن الجوزي توفي في مثل هذا اليوم آآ اتناشر رمضان من عام خمسمية سبعة وتسعين للهجرة - [00:01:09](#)

تعالوا آآ نتعرف عليه البداية آآ الامام ابن الجوزي يمتد نسبه الى آآ سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو قرشي تيمي وهو من نسل القاسم ابن محمد ابن ابي بكر - [00:01:28](#)

طبعا اه القاسم هذا يعرفه اه الفقهاء ويعرفه جماعة اهل المدينة وبالزات المذهب المالكي. لان هو كان احد فقهاء المدينة السبعة وهؤلاء الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم اهل المدينة في طبقة التابعين - [00:01:43](#)

وهم المشهورون آآ في قول الشاعر اذا قيل من في العلم سبعة ابهر فتاواهم عن التحقيق ليست بخارجة فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه. هؤلاء هم اسماء الفقهاء السبعة عبيد - [00:01:58](#)

الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود. والذي يعني يهنا منها الان هو قاسم عروة بن الزبير. قاسم هو القاسم بن محمد بن ابي بكر. آآ اه الامام ابن الجوزي هو من نسل القاسم ابن محمد ابن ابي بكر الصديق - [00:02:17](#)

الامام ابن الجوزي ولد في عائلة سارية آآ كانت عائلته تعمل بالتجارة تعمل بتجارة النحاس ولذلك نشأ في طرف هو يروي عن نفسه انه نشأ في طرف لكن ابوه مات وهو في الثالثة من عمره فقط - [00:02:32](#)

فنشأ يتيما وكانت عمته هي التي اعتنت به وتولت امر تعليمه وارساله للمشايخ وهيا الله له آآ شيخا يسمى ابو الفضل ابن ناصر. هذا الشيخ يعني احتوى الامام ابن الجوزي آآ في طفولته - [00:02:48](#)

يعني هو لما رأى اه شغفه وقوة حفظه صار يحمله الى المشايخ الاخرين. يعني هو شيخ لكن صار يحمله الى المشايخ الاخرين ويكتب له آآ ثابتة مسموعاته يعني يعني الامام الجوزي ما زال آآ فتى فتى صغيرا - [00:03:07](#)

فكان يحمله الى المشايخ وهو يكتب انه سمع من الشيخ الفلاني كذا وكذا فيعني آآ ابن الجوزي كان يقول عن نفسه كان يحملني الى الشيوخ فاسمعني المسند اللي هو مسند الامام احمد وغيره من الكتب الكبار - [00:03:26](#)

وانا لا اعلم ما يراد مني وضبط لي مسموعاتي الى ان بلغت فناولني سبتها. فعمته تولته اولاً ثم صاحبنا هذا ابو الفضل ولازم ابن الجوزي هذا الشيخ حتى توفي ومنه آآ عرف واخذ علم الحديث - [00:03:42](#)

طبعا آآ ابن الجوزي ظهر نبوغه منذ البداية كان يتمتع بحافظة قوية وكان شغفه بالعلم يملأ عليه روحه فكان وهو الثري يمضي يعني يأخذ آآ قطع الخبز اليابسة ويجلس الى النهر كي يستطيع اكلها. وذلك لثلا تفوته - [00:04:02](#)

دروس العلم يعني هو غني لكنه يترك البيت فلاجل ان يأكل بين الدرسين كان يذهب الى النهر مع قطع الخبز اليابسة لكي لا يفوته

درس العلم. ويقول عن نفسه كنت ادور على المشايخ لسماع الحديث - 00:04:21

فينقطع نفسي في العدو لان لا اسبق. بيجري بين الشيوخ. وكنت اصبح وليس لي مأكّل امسي وليس لي مأكّل ولذلك هو طلب جملة من العلوم في وقت واحد ولم يكفه عمره ان يتشبع من كل علم اراده. ولذلك يقول عن نفسه هذه - 00:04:36
هذه العبارة البليغة ما ابتلي آآ طبعا هو لا يقولها عن نفسه هو يقولها بشكل عام لكن هي تصدق عليه. يقول ما ابتلي الانسان آآ قط باعظم من علو همته - 00:04:59

فان من علت همته يختار المعالي وربما لا يساعده الزمان. وقد تضعف الالة يعني يضعف الجسد او يتضعف الحواس. فيبقى في عذاب ويروى انه لما مات رضي الله عنه كان يتعلم علما جديدا وهو علم القراءات وهو مات وقد ناهز التسعين من عمره. يعني ظل الى اخر عمره وهو - 00:05:13

اتعلم آآ الامام ابن الجوزي كان منذ نشأته منقطعا عن الصبيان ولعبهم ومنصرفا الى طلب العلم. ولما كبر كان منصرفا عن لقاء الناس. قال لا احب ان يزور الناس ولا ان يجتمع بهم - 00:05:34
واذا حصل ما لا بد منه ويعني حصل انه بعض الناس هم الذين زاروه امضى وقت زيارتهم في آآ يعني ما نسميه المهمات المساعدة. يعني مثل بري الاقلام تقطيع الاوراق ونحو هذا - 00:05:48

يعني طبعا ذلك دليل على شدة حرصه على الوقت ابن الجوزي لم يرحل في طلب العلم عن بغداد لانه طبعا لم يحتج ان يرحل بغداد من عاصمة العلم ومجمع العلماء ومكتبة العالم في ذلك الوقت فهي التي يرحل اليها - 00:06:03
العلم من علمائها ذكرنا ان هو كان يأخذ طلب عدة علوم في وقت واحد فكان يأخذ يعني في الوقت الواحد في نفس اليوم عدد من العلوم وكان يستقصي المشايخ وطلاب العلم ويقول عن نفسه لم اقنع بفن واحد بل كنت اسمع - 00:06:23

الفقه والحديث واتبع الزهاد ثم قرأت اللغة ولم اترك احدا ممن يروي ويعظ ولا غريبا يقدم الا واحضره واتخير الفضائل الامام الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ ينقل عن آآ موفق الدين اللي هو عبداللطيف البغدادي الطبيب المشهور الرحالة - 00:06:41
وكان معاصرا لابن الجوزي فهو هذا عبداللطيف البغدادي يقول عن ابن الجوزي يقول كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشمائل رخم النغمة. هي صوته جميل موزون الحركات والنغمات لذيد المفاكة - 00:07:04

يحضر مجلسه مائة الف او يزيدون. لا يضيع من زمانه شيئا. يكتب في اليوم الواحد اربعة كراريس وله في كل علم مشاركة ولكنه كان في التفسير من الاعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف - 00:07:21
واما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية وهنا نصل الى ابرز ما نبغ فيه وتميز آآ امامنا ابن الجوزي الوعظ ابن الجوزي تعلق بالوعظ آآ يعني واشتهر به حتى ما له فيه مثيل - 00:07:43

هو اشهر واعظ في تاريخ الاسلام وآآ لذلك حتى الامام الفقيه مؤرخ الحنابلة بن رجب الحنبلي كان يقول ان مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ولم يسمع بمثلها وكانت عظيمة النفع - 00:08:04
يتذكر بها الغافلون ويتعلم منها الجاهلون ويتوب فيها المذنبون ويسلم فيها المشركون والامام ابن الجوزي كان لا يقتصر في وعظه على العامة كما يفعل اغلب الناس. بل كان يصارح الملوك ويعظهم - 00:08:21

وذاث يوم قال للخليفة المستضيء بنور الله العباسي وعاش في زمنه قال له يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك. وانا اقدم خوفا عليك على خوفا منك - 00:08:40
يعني انه سيتكلم ويروى ان هذا الخليفة بكى لما سمع الامام ابن الجوزي ينشد تحت داره يقول ستنقلك المنايا عن ديارك وببذلك الردى دارا بدارك. المنايا والردي هي الموت. ستنقلك المنايا عن ديارك - 00:08:58

وببذلك الردي دارا بدارك وتترك ما عنيت به زمانا وتنقل من غناك الى افتقارك تدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك فيقولون انه الخليفة المستضيئ ظل يرددها طوال الليل ويبكي - 00:09:17
الامام ابن الجوزي آآ يقول يعني يذكر عن نفسه يقول وضع الله لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد ووقع كلامي في نفوسهم

فلا يرتابون بصحته وقد اسلم على يدي نحو من مائتين من اهل الذمة - [00:09:41](#)

ولقد تاب في مجالسي اكثر من مائة الف وقد قطعت اكثر من عشرين الف سالف مما يتعانه الجهال. يعني ايه يعني اه بعض الشباب اه يعني اللي هو كان مسرف على نفسه يعني - [00:10:01](#)

آ هذا كان حين يتوب يأتي للامام الجوزي فيكون مثلا قد اطال شعره على نحو ما يفعل بعض الناس الان يعني اللي هي اطالة الشعر فيحلقه له هذا ومعنى قوله قطعت عشرين الف سالف يعني دلالة على التوبة - [00:10:15](#)

وهو الامام الجوزي صعد المنبر ووعظ منذ ان كان في التاسعة من عمره وبدأ في التأليف والكتابة وهو في السابعة عشر من عمره وكان اول تأليفه في الوعظ ايضا. وتعلق في مطلع حياته بشيخه ابن الزاغوني - [00:10:32](#)

ويعني من يقرأ آ سيرة ابن الجوزي يشعر آ يعني آ يعني يشعر لما كتبه انه اراد ان يكون مثله. يعني هو آ طبعا فاقه فيما بعد ذلك فاقه شهرة وعلمًا وتصنيفًا. لكن هو حين يصف شيخه ابن الزاغون يقول بانه كان له في - [00:10:48](#)

كل فن من العلم حظ وافر ووعظ مدة طويلة وصحبته زمانا فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ ومات ابن الزاغوني وابن الجوزي قد بلغ الحلم وهنا سيحدث امر مهم نراه ان شاء الله بعد هذا الفاصل - [00:11:05](#)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وقفنا معكم عند موت الشيخ ابن الزاغوني الذي كان شيخ ابن الجوزي والذي كان ابن الجوزي متعلقا به وكان يحب ان يكون مثله. لما مات آ ابن الزاغوني - [00:11:25](#)

رجا ابن الجوزي ان يكون هو الواعظ بعده في هذا الجامع. ولكن لم يقبل منه ذلك لصغر سنه كان ساعتها في خليقة عشرة من عمره. لكن تعلق ابن الجوزي بالوعظ دفعه الى ان يذهب الى الوزير. الوزير الاول في بغداد فيلقي عليه فصلا في المواعظ - [00:11:54](#)

فعندئذ قرر الوزير ان يكون واعظا في جامع المنصور. المنصور اللي هو ابو جعفر المنصور ومن من جامع ابي جعفر انطلقت المسيرة التي انتهت باشهر واعظ في بغداد وفي تاريخ المسلمين - [00:12:12](#)

ممن فرض به الامام ابن الجوزي انه فسر القرآن الكريم في مجلس الوعظ وهو يقول عن نفسه لا اعلم احدا سبقني الى ذلك. يعني هو يشبه في عصرنا هذا الشيخ الشعراوي رحمه الله. لانه آ يعني قد مجلس الشيخ الشعراوي في التفسير - [00:12:28](#)

كان مجلس وعظ اكثر منه مجلس علم. وكان تفسيره للقرآن تفسير وعظي مؤثر وليس تفسير علمي متخصص وآ الامام الجوزي كان واعظا وكان حاله يدل على مقاله يعني كان حاله قرين مقاله - [00:12:43](#)

آ حفيده المؤرخ المعروف آ سبط ابن الجوزي اللي هو صاحب الكتاب المشهور في التاريخ مرآة الزمان في تواريخ الاعيان. هذا الحفيد يقول عن جده كان زاهدا في الدنيا متقللا منها - [00:12:59](#)

وكان يختم القرآن في كل سبعة ايام ولا يخرج من بيته الا الى الجامع او للمجلس. اللي هو مجلس الوعظ وطبعا كالعادة لم يخلو اه الامام ابن الجوزي من امتحان ومحنة كسائر العلماء - [00:13:14](#)

لكن هذه المحنة سبحة الله جاءت له وهو في الثمانين من عمره طيب ايش ما هي قصة هذه المحنة آ احد الحنابلة آ تولى منصب الوزارة في بغداد وهو اسمه ابن يونس الحنبلي - [00:13:27](#)

هذا الرجل لما تولى الوزارة كانت كانت هذه فرصة لمطاردة احد الخبثاء من احد الخبثاء يعني المتزندق كان يؤلف الكتب وكان عنده مدرسة يعني يعني كانت فرصة لانه لما في كتبه من الزندقة والاراء الباطلة - [00:13:44](#)

وآ يعني كان صاحب مدرسة ينشر فيها ضلاله فعقد له الوزير ابن يونس الحنبلي هذا مجلسا آ بحضرة العلماء ثم قضي عليه باحراق كتبه ومصادرة مدرسته وطبعا كان ابن الجوزي حاضرا في هذا وكان ذلك عن رأيه - [00:14:00](#)

وجعلت هذه المدرسة فيما بعد الى ابن الجوزي نفسه لكن ايام السياسة كما هو معروف تقلبت بهذا الوزير وجاء بعده عدو له. جاء بعده واحد اسمه ابن القصاب. وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله اللي هو - [00:14:20](#)

وابن المستضيء بنور الله. فكانت فرصة ان ينتقم الوزير الحاضر من سلفه فكان ممن اصابهم الازى الامام ابن الجوزي لان هو محسوب من رجال قال ابن يونس الحنبلي وكانت طبعا فرصة لهذا الخبيث المتزندق الذي احرق كتبه ان هو يتولى ايفار صدر الوزير الجديد

خصوصا - 00:14:34

انه اه يعني كان يقول له ابن الجوزي هذا ناصبي عتيد. ناصبة هم من يكرهون ال البيت فكان يقول له هذا ابن الجوزي ناصبي عتيد وهو ايضا من احفاد ابي بكر الصديق - 00:14:54

وما زال في سعيه هذا حتى امر بسجنه بالفعل فانتزعه من داره ووضعه في مركب في النهر وسجنوه في واسط وكان ذلك وهو في الثمانين من عمره وقضى في هذا السجن خمس سنوات وكانت خمس سنوات شديدة - 00:15:07
لم يكن معه قرين لم يكن معه خادم كان مضطرا ان يتولى امر نفسه بنفسه. وبعد خمس سنوات استطاع ابنه يوسف وكان ايضا ابن يوسف اه يعني صار واعظا كبيرا في بغداد - 00:15:23

اه اذا استطاع ان يصل الى ام الخليفة ام الخليفة الناصر اللي هي زوجة الخليفة والخليفة المستضيئة هذا كانت علاقته طيبة ابن الجوزي فيعني وسطها عند ابنها الخليفة حتى امر باطلاقه وعاد الى مجلس الوعظ للمرة الاخيرة ولم يعيش بعد هذه - 00:15:36
آآ سوى عامين فقط حتى توفي في آآ مثل هذا اليوم يوم اتناشر رمضان كانت جنازة مشهودة طبعا اشهر واعظ في بغداد يعني ضجت لها بغداد وامتلأت واحتشدت حتى ما بقي فيها مكان. ويعني يروى انه غلقت الاسواق والحيوانات. الناس كلها قفلت -

00:15:54

غلقت الاسواق والحوانيت حتى انه بعض من حضر لم يستطع ان يواصل الصوم لشدة الحر وشدة الزحام. يعني مع انه آآ ابن الجوزي توفي بين المغرب المغرب والعشاء اللي هي يوم الجمعة يعني ليلة الجمعة اللي هو يوم الخميس بالليل - 00:16:14
يعني هو توفي بين المغرب والعشاء وغسل في وقت السحر وخرج بعد صلاة الصبح لكن لم يمكن دفنه الا وقت الجمعة فانزل الى قبره والمؤذن يقول الله اكبر وآآ استبشر الناس - 00:16:30

وبذلك كانت جنازة لم ترى بغداد مثلها منذ جنازة الامام احمد بن حنبل الامام ابن الجوزي الف في كل فن تقريبا يعني هو طبعا الف في التفسير وعلوم القرآن والف في الحديث والف في التاريخ وفي الادب وفي الشعر وفي الاصول وفي الطب وفي التصوف وفي الوعظ - 00:16:43

وآآ الدكتور عبدالحميد العلوجي حاول ان هو يعني له كتاب اسمه آآ مصنفات او مؤلفات ابن الجوزي جمع فيها. فالمهم يعني وصل استقصاؤه الى ايه ان هي حوالي خمسميت كتاب ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود - 00:17:06
فمن اشهر كتبه مثلا في التفسير وعلوم القرآن له كتاب واسع في التفسير اسمه المغني في التفسير وهذا الكتاب الواسع الذي جمع فيه الروايات والاقوال والترجيح للاسف مفقود لكن وصل الينا تفسيره الوسيط - 00:17:22

واللي هو اسمه زاد المسير في علم التفسير هذا التفسير الوسيط طبع في ثماني مجلدات ووصلنا ايضا تفسيره المختصر له كتاب سماه تيسير البيان في تفسير القرآن وهذا فيه مجلد واحد وكتب في غريب القرآن كتابه تذكرة القريب - 00:17:38
في تفسير الغريب وغريب القرآن ده اللي هو يعني الذي يقتصر على شرح معنى اللفظ القرآني الغريب فقط يعني مش بس الغريب بمعنى ان اللفظ غامض لكن حتى دلالات الفاظ القرآن - 00:17:56

وكذلك له ايضا كتاب اسمه نزهة العيون النواضر في الوجوه والنظائر. والوجوه والنظائر هذا من علوم القرآن ده علم يهتم فاظ التي يتحد لفظها ويختلف معناها وله كذلك كتاب آآ سماه فنون الافنان في علوم القرآن. فنون الافنان في علوم القرآن - 00:18:10
وله في الناسخ والمنسوخ كتابه عمدة راسخ في معرفة المنسوخ والناسخ في الحديث الشريف له ايضا عدد من الكتب من اشهرها كتابه الموضوعات هذا جمع فيه الاحاديث الموضوعة ليحذرها الخطباء والواعظون - 00:18:34

وله ايضا كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية. وهذا صنه هذا وان كانت الموضوع فانزل درجة من الوهية وله كتاب في الرجال كتاب الضعفاء والمتروكين هذا عن آآ رواة الحديث الذين لا تقبل روايتهم - 00:18:50

وله كتاب جامع المسانيد هذا كتاب آآ جمع فيه الصحيحين وسنن الترمذي ومسنند احمد. وكانت فكرته انه يجمع اكثر السنة العالية الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم مما يصلح للاحتجاج به - 00:19:07

وله كتاب مشهور ايضا كتاب آآ الكشف لمشكل حديث الصحيحين وهذا من ابواب يعني هذا يعتبر كده في فقه الحديث لان هو يهتم برفع ما قد يتوهم آآ من وقوع التعارض في بعض الاحاديث - [00:19:22](#)

طبعا هو فقيه على المذهب الحنبلي فله ايضا في الفقه مؤلفات من اشهرها كتابه الانصاف في مسائل الخلاف وكتابه عمدة الدلائل في مشهور المسائل وكتابه المذهب او المذهب الضبط هنا يختلف بين الرواة عنه - [00:19:39](#)

وله في التاريخ كتب اخرى من اشهرها واوسعها كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم. وهذا يعني هذا تاريخ عام يذكر فيه الحوادث في كل سنة سم يذكر في اخر كل سنة تراجم الرجال اللي هم توفوا في هذه السنة فجمع بها بين طريقة التأريخ وطريقة - [00:19:56](#)

الترجمة وله كتاب مختصر في علم التاريخ يعني هذا كتابه الواسع كتاب المنتظم له كتاب مختصر في علم التاريخ سماه شذور العقود في تاريخ العهود هذا مختصر من هذا وآآ له كتاب في طرائف التاريخ آآ جعله بعنوان طريف ايضا سماه طرائف الظرائف في تاريخ السوالف - [00:20:15](#)

وله كتب مشهورة اخرى في تراجم الرجال من اشهرها كتابه صفة الصفوة صفة الصفوة هذا يتحدث فيه عن آآ يعني يعتبر مجمع لا هم الرجال في تاريخ الاسلام من طبقة الصحابة والتابعين وتابعيهم - [00:20:40](#)

وله فوق ذلك كتب في فضائل الناس طبعا من اشهرها كتابه مناقب عمر ابن الخطاب والف مثل ذلك عن سفيان الثوري وعن احمد بن حنبل وعن الحسن البصري وعن بشر الحافي - [00:20:56](#)

وآآ الف في تاريخ الملوك ايضا آآ له كتاب مشهور الذهب المسبوق في تاريخ الملوك وآآ له كتاب في علم التاريخ سماه تلقيح فهوم اهل الاثر في علم التواريخ والسير - [00:21:09](#)

وعلى كل حال يعني وايضا الرخاء لملوك عصره يعني له كتاب عن تاريخ الخليفة المستضيء بنور الله وجعل عنوانه المصباح المضيء في فضائل المستضيء. وابنه الخليفة الناصر له كتاب سماه المفاخر في ايام الناصر. ولانه كان في هذه الفترة التي كان فيها - [00:21:27](#)

نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي فله كتاب عن نور الدين سماه الفخر النوري واحيانا يقال الفجر النوري كتب هذا وكتب ذاك ويحدث تصحيف بين الوراقين وله كتاب اخر عن صلاح الدين سماه المجد الصلاحي - [00:21:46](#)

ايضا وعلى كل حال فضلا عن الكتب الرقيقة التي تعني بالوعظ هذه الكتب التي اشتهر بها ابن الجوزي اشهرها اشهرها بحر الدموع وذم الهوى وارشاد المريدين الى حكايات سلف الصالحين ومنها تلبيس ابليس ومنها حسن السلوك الى مواعظ الملوك. وابن الجوزي هو صاحب الكتب الطريفة التي فيها الاخبار التي يحتاجها الداعية - [00:22:03](#)

لو الخطيب اللي هي فيها القصص الطريفة التي فيها معنى. يعني مسلا من اشهرها طبعا اخبار الحمقى والمغفلين اخبار الاذكياء. اخبار الظراف متمازنين عيون الحكايات وعلى رأس كتب ابن الجوزي كتابه الشهير صيد الخاطر. صيد الخاطر هذا يشبه الان آآ حساب الفيس وتويتر - [00:22:29](#)

لانه كان ابن الجوزي يجمع خواطره في هذا الكتاب وهو من عيون كتبه جمع فيه بين الوعظ وبين سيرته الذاتية فنسأل الله تبارك وتعالى ان يرحم امامنا ابن الجوزي وان يعني يخلقا علينا خيرا منه. ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا - [00:22:49](#)

وان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:23:12](#)